بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الأثر بعد الرحيل٢٧-٥-١٤٤٣هـ

الخطبة الأولى

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومَن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾أما بعد فإنَّ الأعمارَ مضروبةٌ، والآجالَ مُحدَّدَةٌ مكتوبةٌ، وأنتَ منذُ خرجتَ إلى الدنيا وأجلُكَ ينقُص، وكُلُّ يومٍ يُقرِّبُك إلى قبرِك، ولا أحدَ مِنَّا يعلمُ متى يأتيه الموتُ،وتُفارقُ جسدَهُ الرُّوح،وإذا ماتَ العبدُ وفاضَتْ رُوحُهُ إلى بارِيهَا، وانتقلَ إلى ربِّهِ ومولاهُ، فلن يكونَ مَعَهُ بعدَ موتِهِ إلا ما قدَّمه في حياتِهِ مِن أعمالٍ وفِعَال؛ قال ﷺ"يَتْبَعُ المَيِّتَ ثَلاثَةٌ، فَيَرْجِعُ اثْنانِ ويَبْقَى معهُ واحِدٌ: يَتْبَعُهُ أَهْلُهُ ومالُهُ وعَمَلُهُ، فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ ومالُهُ ويَبْقَى عَمَلُهُ".

فتخيَّل يا عبدَ اللهِ أنك مِتَّ الآن؟ ما آثارُكَ بعدَ الموت؟ ما الأعمالُ المباركةُ التي سيستمرُّ بها أجرُكَ بعد موتك؟ كم مُسلِمًا علَّمتَ؟ كم تائهًا إلى طريقِ الحقِّ هديت؟ كم غرسًا غَرَستَ؟ كم حديثًا عن رسولِ الله ﷺ بلَّغت؟ كم بئرًا حَفَرت؟ كم مسجدًا بَنَيت؟ كم صدقةً جاريةً أجريت؟

قد ماتَ قومٌ وَمَا مَاتَتْ مكَارِمُهُم * وعاشَ قومٌ وَهُم في الناسِ أمواتُ**

وقال الآخر: وكُنْ رجُلًا إنْ أَتَوْا بَعدَهُ * يقولون مرَّ وهذا الأثر**

عبادَ الله، إنَّ مِنْ أَعْظَمِ الأَعْمَالِ أَجْرًا تلكَ الأعمالُ التي يَتَعَدَّى نَفْعُهَا إلى الآخَرِينَ، ويَبْقَى ويَستَمِرُّ أَثَرُهَا وأجرُها، فإذا ماتَ الإنسانُ انْقَطَعَ عَمَلُه، وَسَيَأْتِي عليهِ زَمَانٌ طَويلٌ تَحْتَ الثَّرى، وينساهُ الناسُ، ولا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَزِيْدَ في عملِهِ شيئًا، إلا ما كان قد عمِلَ من الأعمالِ الصالحةِ الجاريةِ التي تستمرُّ وتدومُ بعدَ الموت؛ يقول اللهُ تعالى: {﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ﴾ قال السَّعْدي رحمه الله: (هِيَ آثارُ الخَيْرِ وآثَارُ الشَّرِّ التي كانوا هُمُ السَّبَبُ في إيجادِهَا في حَالِ حياتِهِم وبَعْدَ وفَاتِهِم)؛ ا.هـ. فالناسُ بعدَ الموتِ ثلاثةُ أصناف:صِنفٌ ينقطعُ عملُه. وصِنفٌ مُوَفَّقٌ، يستمرُّ عملُهُ الصالحُ، وتستمرُّ حسناتُهُ بعد موتِه. وصِنفٌ مخذولٌ والعياذُ بالله وهو الذي يستمرُّ أثرُهُ السيئُ، وتستمرُّ سيئاتُهُ بعد موتِه.

فَدَعُونا أيها المؤمنونَ نتذاكرُ أعمالًا صالحةً طيبةً، يستمرُّ أجرُها ويدومُ بإذن الله فضلُها بعدَ الموت، فأَصغِ لها سمعَكَ يا عبدَ الله، وافتَح لها قلبَك، ثم بادِر بالعملِ ما دامَ في العُمُرِ بقيَّة، لعلَّ الله أن يتقبَّلَ منَّا، فيأتي أحدُنا يومَ القيامةِ، ليتفاجأ ويُسرَّ بحسناتٍ كالجِبالِ ينجو بها من العذاب، وترتفعُ بها درجاتهُ في الجنات.

عباد الله مِنْ أَعْمَالِ الخَيرِ التي يَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَ الموت:الدعوةُ إلى اللهِ تعالى، ونشرُ العلمِ الشرعيّ، فنشر آيةً من كِتابِ الله علم نافع يقول النبيُّ ﷺ"بَلِّغُوا عَنِّي ولو آيَةً" ويقول عليه الصلاة والسلام"نضَّرَ اللَّهُ امرأً سَمِعَ منَّا حَديثًا فبلَّغَهُ"، فهنيئًا لِمَن علَّم مُسلِمًا فاتِحةَ الكِتابِ، فكانَ لهُ مِثلُ أجرِهِ ما دامَ يُرَدِّدُها، وهنيئًا لِمَن كَتَبَ أو سجَّلَ، أو طَبَعَ أو نَشَرَ، مادَّةً يدعو بها إلى اللهِ ويُعلمُ الناسَ دينهم؛ فلهُ مثلُ أجرِ من تعلَّم دينَهُ وأصلحَ عِبادَتهُ بسببِها وهنيئًا لِمن كان سببًا في إسلامِ شخصٍ، وإنقاذِهِ مِن النار، فلهُ مثلُ أجرِه وعملِه، ومثلُ أجرِ من يهتدي بسببِ هذا المسلمِ الجديد. وما أكرمَ اللهَ تعالى! وما أشدَّ كسلَ الكثيرينَ مِنَّا! يقول رسول الله ﷺ"مَن دَلَّ علَى خَيْرٍ، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ"، ويقول ﷺ"مَن علَّمَ عِلمًا فلَه أجرُ من عَمِلَ بِه لا ينقُصُ من أجْرِ العامِلِ"، وقال ﷺ"مَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَن عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أُجُورِهِمْ شيءٌ، وَمَن سَنَّ في الإسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كانَ عليه وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَن عَمِلَ بِهَا مِن بَعْدِهِ، مِن غيرِ أَنْ يَنْقُصَ مِن أَوْزَارِهِمْ شيءٌ".

اخوة الإسلام ومِنَ الأَعْمَالِ الصالحةِ والصدقاتِ الجاريةِ:ما رواهُ أبو هريرةَ رضي اللهُ عنهُ عنِ النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلمَ أنه قال"إنَّ مِمَّا يلحقُ المؤمنَ من عملِهِ وحسناتِه بعدَ موتِه: عِلمًا علَّمَهُ ونَشَرَه، ووَلَدًا صالحًا ترَكَه، ومُصحفًا ورَّثَه، أو مسجِدًا بناهُ، أو بيتًا لابنِ السَّبيلِ بناهُ، أو نَهرًا أجراهُ، أو صدَقةً أخرجَها من مالِه في صِحَّتِه وحياتِه يَلحَقُهُ مِنْ بَعدِ موتِه"وَمِن الأَعْمَالِ التي يَبْقَى أَثَرُهَا بَعْدَ الموت: الوَلَدُ الصَّالِحُ:قال ﷺ"إنَّ الرَّجلَ لتُرفَعُ درجتُه في الجنةِ فيقولُ: أنَّى هذا؟ فيقالُ: باستغفارِ ولدِك لكَ".فلنحرِص أيها المؤمنون على تربيةِ أولادِنا تربيةً إسلاميةً أصيلة، ولنُكثِر من دُعاءِ اللهِ أن يُصلحَهُم؛ قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ وكما أنَّنا نتمنَّى أن يَدعُو أولادُنا لنا في حياتِنا وبعدَ وفاتِنا، فلنكُن كذلِكَ لوالِدينا، حفِظَ اللهُ الأحياءَ منهم وأطالَ أعمارَهُم على طاعته، وغَفَرَ للأمواتِ، وجمعنا بهم في جنات النعيم.أقول قولي هذا، وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، ومَن تَبِعَهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعدُ:فإنَّ مِنَ الناسِ مُوفَّقُونَ، جعلَهُمُ اللهُ مفاتيحَ للخير، قد لا يملِكُونَ مالًا يبنونَ به المساجد، ولا عِلمًا ينشرونَه بين الناس، لكنَّهم جَعَلُوا أنفُسَهُم وُسَطاءَ في الخيرِفحثُّوا غيرَهُم على بناءِ المساجدوحفرِالآبار،وكفالةِ الأيتام،ودعمِ الأوقاف،فشاركوهم الأجرونَشَرُوإعلاناتِ الدروسِ والمحاضراتِ والموادِ الشرعيةِ النافعة الموثوقةِ، فشارَكُوا العلماءَ أجرَ نشرِ العلم، وتلكَ واللهِ هيَ الغنيمةُ الباردة، والتجارةُ الباقيةُ الرابحة.نسأل الله أن يجعلنا مفاتيحَ للخير، مغاليقَ للشر، مباركينَ أينما كُنَّا.

عباد الله، كثيرةٌ أعدادُها تلكَ الأقدامُ التي مرَّت في هذِه الحياةِ، ثَمَّ ارتحلت وانتقلت في الغابِرين، فَكَانَ مِن بَينِها أقدامٌ تلاشَتْ معالِمُها، وذهبَتْ آثارُها، وانقَطَعَ ذِكرُها، وأُخرى ما زالتْ آثارُها الطيبةُ باقيةً، ومعالِمُها الحسنةُ ظاهرةً؛ يقول ابنُ القيم رحمه الله(فَيَا لَها مِنْ مَرْتَبَةٍ ما أَعْلَاهَا: أَنْ يكونَ المَرْءُ في حَيَاتِه مَشْغُولًا بِبَعْضِ أَشْغَالِه، وفي قَبْرِهِ قَدْ صَارَ أَشْلَاءً مُتَمَزِّقَة، وَأَوْصَالًا مُتَفَرِّقَة، وَصُحُفُ حَسَنَاتِهِ مُتَزَايِدَة، تُمْلَى فيها الحسناتُ كُلَّ وَقْت، وَأَعْمَالُ الخَيرِ مُهْدَاةٌ إِلَيه مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِب، تِلْكَ واللهِ المكارمُ والغَنَائِم﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ ا.هـ.فسابقوا، وسارعوا،ونافسوا﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ثم صلوا وسلموا على مَن أمركم الله بالصلاةِ والسلامِ عليه اللهم صلِّ على محمَّد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد وبارك على محمَّدٍ وعلى آل محمد كمابارکتَ على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيد اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين اللهم انصر من نصر دينك وكتابك وسنة نبيك محمد ﷺ اللهم آمنَّا في أوطاننا وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين، اللهم وفِّق ولي أمرنا لما تحبه وترضاه يا ذا الجلال والإكرام اللهم آت نفوسنا تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليُّها ومولاها اللهم أصلح لنا شأننا كله ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين اللهم زينا بزينة الإيمان واجعلنا هداةً مهتدين غير ضالين ولا مضلين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن عبادك الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانتين اللهم اسقنا واغثنا يا الله .....

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين